(التربية والتعليم في فكر إخوان الصفاء -من خلال رسائلهم-)

أ/ حدة سعيّد، جامعة الجلفة

ملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الفكر التربوي لدى إخوان الصفاء، من خلال رسائلهم. وتهدف إلى إلقاء الضوء على جوانب الفكر التربوي عندهم، وإبراز الأسس الفلسفية والثقافية للمساهمة في الكشف عن إسهامات العلماء المسلمين في مجال التربية ومدى الاستفادة من تلك الأفكار في وقتنا الحاضر. وهذه الدراسة هي إجابة على السؤال: -ما ملامح الفكر التربوي عند إخوان الصفاء ؟

الكلمات المفتاحية: رسائل إخوان الصفاء، إخوان الصفاء ،التربية ،التعليم.

Résumé :

Ce thème, vise à éclairer certains aspects de la pensée éducative qu'ils ont (Ikhwan-El-Safa), et même les fondements philosophiques et culturels les plus importants, pour contribuer à la divulgation des contributions des érudits musulmans dans le domaine de l'éducation.

La mesure dans laquelle, l'utilisation des idées dans notre temps. Cette étude est une réponse à la question : Quelle sont les caractéristiques de la pensée éducative chez Ikhwan-El-Safa ?

Mots clés : Rasail Ikhwan Al-Safa, Ekhwan El-Safa, Education, Enseignement.

مقدمة

إخوان الصفاء و خلان الوفاء، ثلة من الفلاسفة الأجلاء ظهرت في البصرة خلال القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي و لها فرع في بغداد، كانت هذه المجموعة قد تألفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس و الطهارة. ويبدو ذلك جليا في الاسم الذي أطلقوه على أنفسهم (إخوان الصفاء وخلان الوفاء، أهل العدل و أبناء الحمد). **(التوحيدي أبو حيان، 2007، ص 135-136).**

ورغم أن إخوان الصفاء غير معروفين بأشخاصهم، وذلك كما كانوا عليه من التستر، كما أنهم كتموا أسمائهم عندما صنفوا رسائلهم وبثوها في الوراقين، فأبو حيان التوحيدي **(التوحيدي أبو حيان، 2007، ص36)**، يذكر مجموعة أهل الصفاء البصريين وهو يجيب على سؤال الوزير ابن سعدان **(ابن الأثير عز الدين،2007،ص 152)** حول أحد عناصر إخوان الصفاء وهو زيد بن رفاعة و شهرته في فنون النظم والنشر ، مع الكتابة البارعة في الحساب و البلاغة، والذي أقام بالبصرة زمنا طويلا، حتى صادف بها جماعة وصفهم أبو حيان التوحيدي بأنهم "جماعة لأصناف العلم و أنواع الصناعة، وهم أبو سليمان محمد بن معشر البستي المقدسي، أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، أبو أحمد المهرجاني، والعوفي" **(التوحيدي أبو حيان،2007،ص135).**

ويشير أبو حيان التوحيدي بان زيد بن رفاعة هذا صحب هذه المجموعة ودخل في خدمتهم(**التوحيدي أبو حيان،2007،ص136)**، أما جماعة بغداد حسب ما ذكرهم أبو حيان التوحيدي أيضا فهم: "أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام

السجستاني، أبو زكريا الصميري، أبو الفتح النوشجاني، أبو محمد العروضي، المقدسي، والقومسي" **(التوحيدي أبو حيان، 1970،ص 57).**

ومما سبق يتضح لنا أن هناك تناقضا في روايتي التوحيدي بخصوص أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، الذي ذكره ابن النديم وقال أنه كتب مقالة في مراتب الإنسان **(أبو الفرج محمد بن يعقوب، 1971،ص 425).**

ففي حين أن التوحيدي ذكره في عداد جماعة إخوان الصفاء البغداديين في كتابة المقابسات **(التوحيدي أبو حيان، 1970،ص 57)** عاد في كتابة الامتناع و المؤانسة وهو يتحدث عن رسائل إخوان الصفاء فقال: "وحملت عدة منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي السجستاني محمد بن بهرام، وعرضتها عليه ونظر فيها أياما واختبرها طويلا، ثم ردها علي وقال: تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا، وغنوا وما أطربوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلوا، وظنوا ما لا يكون ولا يستطاع، ظنوا أنهم يمكنهم أن يدسوا الفلسفة في الشريعة، وأن يضموا الشريعة للفلسفة" **(التوحيدي أبو حيان، 2007،ص 136-137).** نلاحظ أن كلام أبو سليمان المنطقي هذا لا يدل على أنه كان من ضمن جماعة إخوان الصفاء، كما أنه ليس هناك ما يدل على أن التوحيدي أشار إلى هذا الاضطراب في روايته أو استدراكه على الأقل فيما اطلعنا عليه من كتبه.

ولقد تبنى إخوان الصفاء مذهبا زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، والمصير إلى الجنة، وذلك حينما قالوا: "الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية" **(إخوان الصفاء، 1957،ص6).**

نلاحظ أن المزج بين الفلسفة اليونانية والعقيدة الباطنية وبعض المبادئ الإسلامية، هو ما جعل البعض يصفون الإخوان بأنهم ثمرة من ثمار الباطنية **(الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، ب ت، ص57)**، التي استغلت التشيع والتصوف الفلسفي لنشر رسائلها بأسلوب غير صريح **(أبو العلاء جميل، ب ت،ص 57).**

وتثبيتا لاعتقادهم بأن الفلسفة هي السبيل لتطهير الشريعة من الجهالات والضلالات فقد زعموا بأنه: "متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة فقد حصل الكمال... وأنهم ما فعلوا ذلك إلا لفضل وجه الله عز وجل وطلب رضوانه ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة المضرة بالنفوس والعقائد الخبيثة التي تضر أصحابها، والأفعال المذمومة التي يشقى بها أهلها..." **(التوحيدي أبو حيان،2007،ص 136).**

وهذا الموقف الإخواني الفلسفي هو الذي دفعهم بأن يعدوا جميع المذاهب مذهبا واحدا يوفق بين جوهر الإنسان ويعمل على تشكيل الصورة الكمالية للإنسان الذي تحدثوا عنه في رسائلهم قائلين: "الرجل الكامل، يكون فارسي النسب، عربي الدين، عراقي الأدب، مسيحي المنهج، شامي النسك، يوناني العلم، هندي البصيرة، صوفي السيرة، ملكي الأخلاق" **(إخوان الصفاء، 1957، ص240).**

نلاحظ من خلال هذا النص أن إخوان الصفاء بتصورهم الخيالي قد حاولوا رسم صورة للإنسان الكامل الذي تحدثوا عنه عبر رسائلهم وبطريقة توفيقية تجاوزوا فيها كل الفوارق الدينية والقومية والعقائدية.

- **مراتبهم وطبقاتهم:** هي أربعة طبقات:

1- الطبقة الأولى: منهم شبان يتراوح عمرهم ما بين خمسة عشر وثلاثون، لما لهم من صفاء جوهر النفس وجودة القبول وسرعة التصور، وتنشأ نفوسهم على الفطرة، ونظرا لأنهم تلاميذ فواجب عليهم الانقياد التام لأساتذتهم وأطلقوا عليهم اسم الإخوان الأبرار و الرحماء.

2- الطبقة الثانية: فرجال بين الثلاثين و الأربعين، وهم مرتبة الرؤساء ذوي السياسات، وتنفتح لهم أبواب الحكمة الدنيوية، ويتلقون معرفة الأشياء بطريقة الرمز ويعرفون بالحكمة والعقل، ويسمونهم الإخوان الأخيار والفضلاء.

3- الطبقة الثالثة: أفراد سنهم بين الأربعين والخمسين، وهم مرتبة الملوك ذوي السلطان، ويعرفون الناموس الإلهي معرفة كاملة مطابقة لدرجتهم.

4- الطبقة الرابعة: طبقة الأنبياء، حتى إذا نف الرجل على الخمسين ارتقى إلى الطبقة العليا، وصار يشهد حقائق الأشياء على ما هي عليه، كالملائكة المقربين، وفي هذا يكون فوق الطبيعة والشريعة والناموس" **(إخوان الصفاء، 1957، ص7-8) و(الحنفي عبد المنعم، 1999،ص 158).**

نلاحظ أن هذا التقسيم الإخواني لمراتبهم لا يتجاوز حدود الأمنيات و التخيلات، إذ أنه لا توجد إشارة إلى نجاحهم في تحقيق المثل الأعلى الذي يلائم هذا التقسيم لجماعتهم. **(ت،ج، دي بور، 1957،ص158).**

- **آثارهم:**

ولقد بث الإخوان أفكارهم ورسائلهم في سلسة من الرسائل أطلقوا عليها اسم "رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء" وعددها اثنتان وخمسون رسالة، تطرقوا فيها لجميع العلوم والمعارف الموجودة في عصرهم ولقد قسموها على أربعة أقسام منها الرياضية التعليمية، ومنها الجسمانية الطبيعية ومنها النفسية العقلية، ومنها الناموسية الإلهية **(إخوان الصفاء، 1957،ص 21)**، وهي حسب ذلك تصنيف واضح للمعرفة الإنسانية وتعريف بكل أقسامها، وكل نوع من أنواعها بدون بحث في أغوار العلم واستقصاء لخفاياه **(الحديدي خالد، 1969، ص67). (الألوسي حسام الدين، 1992،ص 217).**

وهذا ما كان قد أكده التوحيدي لما سأله الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان **(ابن الأثير عز الدين، 2007،ص 152)**. فقد قال عنها: "قد رأيت جملة منها، وهي مبثوثة في كل فن نتفا بلا إشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات، وقد غرق الصواب فيها لغلبة الخطأ عليها..." **(التوحيدي أبو حيان، 2007،ص136-137).**

وبالعودة لنص التوحيدي هذا نجده يؤكد أن رسائل الإخوان قد نشرت في القرن الرابع الهجري، وأن التوحيدي بنصه هذا قد كشف لنا أنه لم يطلع على كل هذه الرسائل، برغم أنها كانت منشورة حتى تاريخ كتابة هذا النص، وهذا ما ذهب إليه إسماعيل محمود **(إسماعيل محمود، 1996، ص43).**

في حين نجد القفطي قد وصف الرسائل، "بأنها مقالات مشوقات غير مستقاة، ولا ظاهرة الأدلة والاحتجاج وكأنها للتنبيه والإيماء المقصود الذي يحصل عليه الطالب لنوع من أنواع الحكمة" **(القفطي جمال الدين،ب ت،ص58).**

لكن الإخوان لم ينكروا هذه الحقيقة في الرسائل، بل قد أكدوها قائلين: "واعلم يا أخي أيدك الله إنما نذكر في كل علم شبه المقدمة والمدخل ليكون تحريضا لإخواننا على التميز فيه والشوق إليه... لأن بالشوق إلى الشيء يكون الحرص على الإطلاع عليه..." **(إخوان الصفاء، 1957، ص266).**

وبرغم كل ذلك نجد "دي بور" عد رسائل الإخوان بأشبه ما تكون بدائرة معارف شاملة لشتى العلوم المتواجدة في ذلك العصر، ومرتبة حسب تقدم الإخوان في المعرفة، ومأخوذة من المذاهب على اختلافها، وقائمة على دعائم مستمدة من العلم الطبيعي، وهي ذات أغراض سياسية **(ت،ج،دي بور، 1957،ص 159).**

ففيما يخص هذا الغرض السياسي المشار إليه من طرف دي بور، فهو قد اتضح من خلال أسلوب عمل الإخوان السري المشار إليه عبر المصادر باعتمادهم "التستر وإخفاء الأسماء عندما صنفوا رسائلهم" **(التوحيدي أبو حيان، 2007،ص 136). و(القفطي**

جمال الدين، ب ت،ص 83)و (إسماعيل محمود، 1996،ص 21). وكذا أفكارهم السياسية و الاجتماعية التي دعوا إلى تطبيقها عند ظهور رسائلهم وتوقيت نشر الرسائل خلال القرن 4ه الذي شهد ضعفا في مركز الخلافة العباسية بسبب الهيمنة الأجنبية التي مثلها النفوذ التركي (227-334ه) وفترة النفوذ البويهي (334-447ه) **(المعاضيدي خاشع وآخرون، 1979-1980، ص).** وما دعوة الإخوان لمزج الفلسفة اليونانية بالشريعة الإسلامية، إلا كونهم قد تأثروا بالآراء المختلفة والمتعددة... ولقد زعموا "أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة فقد حصل الكمال" **(التوحيدي أبو حيان، 2007،ص 136).**

- **مفهوم التربية لغة واصطلاحا:**

لقد اختلف المفكرون في معنى التربية، وذلك لاتساع مدلولها، فالتربية لغة تعني الزيادة والنمو، ربا الشيء بمعنى زاد ونما، وعندما نقول: ربوت في بيت فلان أي نشأت فيهم، وربيت فلانا أي حفظته ورعيته ونميته **(ابن منظور،ص21).**

في المعجم الوسيط: تربى وتنشأ وتغذى وتثقف، ورباه نمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية **(المعجم الوسيط، 1960،ص45).**

أما المفهوم الاصطلاحي الذي ذكره جميل صليبا في معجمه الفلسفي، حين قال: "إن التربية هي إعداد الفرد للحياة علميا وعمليا، جسميا وعقليا، وخلقيا واجتماعيا" **(المعجم الفلسفي، 1971،ص 266).**

إلا أن تعاريف التربية تظل تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والإيديولوجية، وكذلك بحسب طبيعة الزمان والمكان، ونوع المواطن الذي ينتظره المجتمع من مؤسسات التربية.

ولا يمكن للمجتمع الإسلامي الذي كان قد فقد فعاليته وحيويته، وأضحى يعيش في ركود تام، مما أدى بالأمم والشعوب إلى التكالب على مقوماته وموارده، لا يمكنه استرداد دوره والنهوض من جديد إلا بواسطة التربية الاجتماعية التي تنطوي على مبادئ وشروط معينة بواسطتها يمكنه التغير إلى أحسن. فالتربية إذن تعني المنهج الذي يهدي سير المجتمع على حد تعبير المرحوم مالك بن نبي **(بن نبي مالك، 1974، ص106).**

- **التربية عند إخوان الصفاء:**

هي عملية تهذيب للنفس وتطهير لها كي تتخلص من كافة ما يمكن أن يعوقها عن الوصول إلى ملكوت السماء وهي مسؤولية اضطلعوا بعبئها وحملوا رسالتها **(جمال الدين نادية، 1983، ص300).**

وكذلك هي تربية لا تهدف إلى أفراد يعيشون في المجتمع ويحاولون حل مشكلاته بقدر ما تعد للخلاص منه نظرا لفساده وطمعا في حياة أخرى هي خير وأبقى، فمطالب الفرد واحتياجات المجتمع لم يكونا من الأسباب الدافعة إلى مد أيديهم إلى تعليم غيرهم، بقدر ما هدفوا من هذا إلى تزهيده في الدنيا، وترغيبه في تركها **(جمال الدين نادية، 1983،ص 301).**

- **التربية و التعليم في فكر إخوان الصفاء:**

لقد أكد إخوان الصفاء على أهمية التربية والتعليم، بصفتهما العمليتين الاجتماعيتين التامتين ضمن نطاق المجتمع، وعليه فقط أعطوا للبيئة الاجتماعية الدور الحاسم في تكوين ونشأة الطفل، وذلك لكون العادات الجارية في البيئة الاجتماعية والمداومة عليها تقوي الأخلاق والسجايا عنده، حيث أنهم يؤمنون "بأن كثير من الصبيان إذا نشئوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح، وتربوا معهم، تطبعوا بأخلاقهم، وصاروا مثلهم وهكذا أيضا كثير من الصبيان إذا نشئوا مع النساء والمخانيث والمعيوبين وتربوا معهم تطبعوا بأخلاقهم وصاروا مثلهم"**(إخوان الصفاء،1957،ص307).**

يتضح من ذلك أن الإخوان لا يسلمون بفطرية التربية، لكون الطفل يتأثر بالوسط المحيط به، ويدرك ما يجري حوله، ولذلك فقد أعاروا الأسرة الاهتمام البالغ لأنها المدرسة الأولى التي يحبو في أجوائها الطفل، وما يناله من صالح التربية فيها، يكون هو العامل القوي في رسوخ وتقويم المجتمع. "فإن سائر الأخلاق والسجايا التي يتطبع عليها الصبيان منذ الصغر، إما بأخلاق الآباء والأمهات، أو الإخوة والأخوات و الأتراب والأصدقاء والمعلمين المخالطين لهم في تصاريف أحوالهم ، وعلى هذا القياس حكم الآراء والمذاهب والديانات جميعا" **(إخوان الصفاء، 2007،ص233-234)**، كما أن الإخوان يرون "أن الإنسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبا كما هو مجبور على استعمال الحواس، وذلك أن الطفل إذا ترعرع واستوى وأخذ يتأمل المحسوسات ونظر إلى والديه وعرفهما حسا وميز بينهما وبين نفسه... وعلى هذا المثال يقيس الإنسان من الصبا كلما وجد حالا أو سببا لنفسه أو لأبويه أو لإخوته، ظن مثل ذلك وتوهم لسائر الصبيان ولآبائهم ولإخوتهم قياسا على نفسه وأبويه وأخويه" **(إخوان الصفاء،2007،ص291-292) و(معصوم فؤاد،1998،ص202)**.

والإخوان يرون أن الأخذ برغبة الطفل في الصنائع والعلوم ضروري ويعتقدون أن للأطفال استعدادا أكثر لإتقان الصناع والتي يزاولها آبائهم فيقولون: "بأن صناعة الآباء والأجداد أنجح في الأولاد من صناعة الغرباء... ويكونون فيها أحذق وأنجب"**(إخوان الصفاء، 2007،ص62)**.

- **العلم والتعليم عند إخوان الصفاء:**

لقد أعدوا ذلك خاصا بالبشر، والعلم –حسبهم- لا تحديد لمجالاته وفي جل رسائلهم نجدهم يمجدون العلم والمعرفة الإنسانية.

وحسب تعريفهم للعلم هو: "صورة المعلوم في نفس العالم، وضده الجهل..." **(إخوان الصفاء، 1957،ص262)**. بينما التعليم والتعلم، فحسب رأيهم "ليس سوى إخراج ما في القوة، يعني الإمكان إلى الفعل يعني الوجود، فإذا نسب ذلك إلى العالم سمي تعليما، وإن نسب إلى المتعلم سمي تعلما" **(إخوان الصفاء،1957،ص399)**. ويمكن تفسير ذلك بأنه عملية انتقال المعرفة والمعلومات من المعلم إلى المتعلم بواسطة عملية التعلم.

ولقد حدد الإخوان تسعة طرق وأنواع للأسئلة والحوار العلمي الفلسفي والتي تعبر عن الماهية والكيفية والكمية والزمان والمكان، كما في قولهم "أولها هل هو، والثاني ما هو، الثالث كم هو، الرابع كيف هو، الخامس أي شيء هو، السادس أين هو، السابع متى هو، الثامن لم هو، والتاسع من هو.." **(إخوان الصفاء،1957،ص339)**.

- **اختلاف الناس في تقبل العلوم:**

يرى الإخوان أن هناك أسباب وراء اختلاف الناس في تقبلهم للعلوم، وذلك يعود لاختلاف طبائعهم ولأخلاقهم وبيئتهم المحيطة بهم، وحتى في تركيب جهازهم العصبي، وعلى ذلك ينبغي أن يعامل كل إنسان بما يتفق مع ميوله ورغباته وحتى استعداداته، ولابد من أن يكون العلم في سبيل طلب الآخرة، وعكسه يكون وبالا على صاحبه وفي هذا يقولون: "واعلم يا أخي بأن كل علم وأدب لا يؤدي صاحبه إلى طلب الآخرة، ولا يعينه على الوصول إليها، فهو وبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيامة" **(إخوان الصفاء،2007،ص339-400)**.

- **فضل طلب العلم:**

يؤكد الإخوان على فضل طلب العلم بوصفة فرض على المؤمنين بل أنهم يذهبون إلى الاعتقاد بأن "ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة وأحكام الناموس أوجب ولا أفضل ولا أجل ولا أشرف ولا أنفع للعبد ولا أقرب له إلى ربه بعد الإقرار به والتصديق لأنبيائه ورسله، من العلم وطلبه وتعليمه وبيان ذكر شرف العلم... ما روي عن النبي(ص) أنه قال: "تعلموا العلم فإن في

تعلمه لله خشية وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمونه صدقة، وبذله لأهله قربة..."**(إخوان الصفاء،1957،ص351)**.

من خلال هذا النص يتضح لنا مدى اهتمامهم بالعلم بكونه الطريق الأقرب إلى الكمال فهو "معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والمؤنس في الوحدة والوحشة، والصاحب في الغربة، والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء... يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة يهتدي بهم وأئمة في الخير تقتفي آثارهم، ويوثق بأعمالهم، وينتهي إلى آرائهم وترغب الملائكة في خلتهم.." **(إخوان الصفاء،1957،ص351)**.

- **أهمية العلوم الشرعية:**

وعليه فقد أكدوا على العلوم الشرعية ومنحوها الأهمية الكبرى حيث جعلوها غايتهم الأساسية من وراء دراستهم للعلوم، وهي: علم التنزيل وعلم التأويل، وعلم الروايات والأخبار، وعلم الفقه والسنن والأحكام وعلم التذكار والمواعظ، وعلم تأويل المنامات... وكتعبيرا لاهتمامهم بهذه العلوم قالوا: "واعلم يا أخي أنه ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة، مما يتعاطاه البشر هو أعلى منزلة ولا أسنى درجة، ولا في الآخرة أكثر ثوابا، ولا بأفعال الملائكة أشد تشبها، ولا إلى الله أقرب قربة، ولرضاه أبلغ طلبا من وضع الشرائع الإلهية" **(إخوان الصفاء،1957،ص128)و(وقيدي محمد، 1982،ص 85-86)**.

- **أبعاد العملية التربوية والتعليمية لدى إخوان الصفاء:**

حتى يعطي الإخوان العملية التربوية والتعليمية أبعادها الكاملة، ويربطوا ربطا جدليا بين عناصرها، فقد ضمنوا رسائلهم رؤيتهم حول مكانة المعلم باعتباره ركنا أساسيا من أركان العملية التربوية والتعليمية، حيث رفعوا منزلته حتى جعلوه خليفة الله في أرضه وعليه فهم يقولون: "...إن هذا الإنسان المطلق الذي قلنا هو خليفة الله في أرضه وهو مطبوع على قبول جميع الأخلاق البشرية وجميع العلوم الإنسانية والصنائع الحكمية، وهو موجود في كل وقت وزمان، ومع كل شخص من أشخاص البشر، تظهر منه أفعاله لقبول علم من العلوم، أو صناعة من الصنائع أو خلق من الأخلاق أو عمل من الأعمال..." **(إخوان الصفاء،1957،ص306)**.

ولقد فضلوا المعلم على الأب الحقيقي للمتعلم، حيث عدوه الأب الروحي له، فإذا كان دور الأب كونه سببا في وجود جسد هذا المتعلم في الدنيا ويعمل على إصلاح حاله في دار الحياة الدنيا، فإن المعلم يعطي المتعلم صورة روحانية من خلال تغذية نفسه بالعلوم والمعارف التي تهديه إلى طريق الآخرة **(إخوان الصفاء،1957،ص50)**.

- **أهمية التعاون بين المعلم والمتعلم:**

لقد أكدوا على أهمية التعاون بين المعلم والمتعلم، ولا يكون هذا التعاون مجديا ولا يأتي ثماره إن لم يكن الهدف منه طلب الآخرة، وهذا "لأن إخوان الصدق هم الأعوان عن أمور الدين والدنيا جميعا..." **(إخوان الصفاء، 1957،ص44)**.

- **شروط ومواصفات العملية التربوية والتعليمية:**

لقد ذهبوا بفلسفتهم التربوية إلى تحديد شروط ومواصفات لطرفي العملية التربوية والتعليمية (المعلم والمتعلم) يجب على كل منهما الالتزام بها، منها ما يتعلق بالمتعلم، فقد أكدوا على أهمية صفاء جوهر نفس المتعلم وتطهيرها من الأخلاق المذمومة.واحترام المتعلم للمعلم، وعلى المتعلم أن لا يتكبر على المعلم، "فيجب عليه أن يتعلم منه كتعلم صبيان الكتاب للمعلم، وعلى المتعلم أن لا يستمع إليه استماع الخطيب يوم الجمعة أو إتباع المأموم للإمام..." **(إخوان الصفاء، 1957،ص 167)**. ومن واجبات المتعلم ضرورة إطلاعه على العلوم المتنوعة لأن العلوم مترابطة مع بعضها البعض، ويجب على المتعلم أن لا يعادي علما من العلوم..." **(إخوان الصفاء، 957،ص261)**.

- **الشروط الواجب تو افرها في المعلم:**

أما الشروط التي يجب توفرها في المعلم، فقد طلب الإخوان من المعلم، "أن لا يكون قصده من عمله طلب الرئاسة والمنازعة والتعصب والعداوة والبغضاء بين المتعلمين، لأن الغرض من العلوم هو التقرب من الله تعالى" **(إخوان الصفاء،1957،ص349)**، وأن لا ينفر المتعلمين من بعض العلوم ويحسب بعضها لهم بناء على رغباته هو حيث "إن من المتعلمين من تكون محبته في لقاء العلماء والاستماع إلى كلامهم وطلب العلوم والآداب ومعرفة الأخبار والروايات والآثار، ومن المتعلمين من تكون له رغبة في دراسة النمو والشعر والخطب والفصاحة والمنطق... وغيرها من العلوم" **(إخوان الصفاء، 1957،ص340)**. وطلبوا أيضا من المعلم، "أن يتبع المسايسة في نصح المتعلمين كي يتجنبوا رديء الأخلاق عن طرق النصيحة دون اللجوء إلى توبيخهم لغرض كسبهم... وأن يوافق عمله علمه، وأن لا يخوض في المشكلات ويرخص الشبهات ويترك العمل بموجبات العلم".**(إخوان الصفاء،1957،ص340)**.

ومن شروطهم كذلك، "أن لا يحسد المعلم أخا ذا مال ولا يستحقره لجهله، ولا يفتخر عليه بعلمه ولا يطلب عرضا منه فيما يعلمه وأن لا يمن على المتعلم" **(إخوان الصفاء،1957،ص52)**، ومنها أنهم طلبوا من المعلم "أن يعرف أن من العلوم ما يصلح للخاصة ومنها ما يصلح للعامة، ومنها ما يصلح للمتوسطين.. وأن العلم الذي يصلح لهذه الطبقات الثلاث فهو علم الدين..." **(إخوان الصفاء،1957،ص511)**.

خاتمة:

يمكن القول أن الفكر التربوي عند إخوان الصفاء جاء متقدما عن أفكارهم في الميادين الاجتماعية والسياسية، بل أن هدفهم الرئيسي هو هدف تربوي من خلال دعوتهم الوصول بملكات الإنسان الكامنة إلى مرحلة النضج والكمال، وتمكنوا من صياغة رؤية متكاملة للتربية والتعليم، وذلك من خلال غايتهم بأركان هذه العملية (المعلم والمتعلم والمناهج التربوية). وفرضهم شروط ومواصفات دقيقة على المعلم والمتعلم الالتزام بها من أجل الوصول بالتربية والتعليم إلى غايتها، كما أن الإخوان أدركوا أن للبيئة الاجتماعية أثرها في نشأة وتربية الطفل، وبذلك فإنهم ينفون وبشكل قطعي فكرة (فطرية التربية).

لقد رأوا أن الجهل هو أساس المشاكل وأصل الشرور، وأن المعرفة هي الحل والتربية هي الوسيلة، وهي العنصر الأول الذي ركزوا عليه.

المصادروالمراجع:

أ- المصادر:

1- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، ط2، تحقيق خليل مأمون سيحا، دار صادر، بيروت، 2007م، ج 7.

2- إخوان الصفاء وخلان الوفاء، رسائل إخوان الصفاء، تحقيق بطرس البستاني، دار صادر، بيروت لبنان، 1957م، 4أجزاء.

3- أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس، الامتناع والمؤانسة، تحقيق غريد الشيخ محمد وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007م.

4- أبو حيان التوحيدي، المقابسات، مطبعة الرشاد، بغداد، 1970م.

5- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل و النحل، ط2، تحقيق محمد بن فتح الله بدران، منشورات الشريف الرضى (بدون تاريخ).

6- أبو الفرج محمد بن يعقوب (ابن النديم)، الفهرست، دار الكتاب العلمية،بيروت،1971م.

7- القفطي جمال الدين علي بن يوسف، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى، بغداد، (بدون تاريخ).

ب- المراجع:

8- الآلوسي حسام الدين، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992م.

9- اسماعيل محمود، إخوان الصفاء رواد التنوير في الفكر العربي، مصر، 1996م.

10- أبو العلا جميل، الباطنية وموقف الإسلام منهم، دار المعارف، مصر، (بدون تاريخ).

11- ت.ج دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط4، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957م.

12- جمال الدين نادية، فلسفة التربية عند إخوان الصفاء، ط1، القاهرة،1983م.

13- الحديدي خالد، فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة تصنيف العلوم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م.

14- الحنفي عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م.

15- الدسوقي عمر، إخوان الصفا، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، (بدون تاريخ).

16- المعاضيدي خاشع وآخرون، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد، 1986م.

17- معصوم فؤاد، إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم، دار المدى، دمشق، 1998م.

18- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، طرابلس، 1974م.

ج- المعاجم و الدوريات:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956م، المجلد 14.

2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1971م.

3- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، 1960م.

4- وقيدي محمد، المبادئ المعرفية والخلفيات الفلسفية للتصنيفات العربية الإسلامية للعلوم، مجلة دراسات عربية، لعدد5، 1982م. (مجلة)